خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٩م

في المسجد المبارك بإسلام آباد، بريطانيا

******

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كان سيدنا عمر من الذين بشّرهم النبي ﷺ بالجنة. فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ (أي بستان) مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ (بابَ البستان)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ. فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (على هذه المصيبة).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ (بن أبي وقاص) فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ (بن زيد) فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. لقد قال هذا عن هؤلاء العشرة.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَبَكَى عُمَرُ (وكان في المجلس) وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لماذا رجعتَ؟ ليتك دخلتَ القصر وباركتَه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَتُضِيءُ الْجَنَّةُ لِوَجْهِهِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ، وَأَنْعَمَا. (أي أنهما فضلًا).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَطَّلِعُ (أي يدخل) عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَاطَّلَعَ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ: يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَاطَّلَعَ عُمَرُ.

وفي رواية عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: هذانِ سيدَا كُهُولِ أهلِ الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسَلين.

وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة.

وهناك رواية أخرى عن المكانة العظيمة لعمر ﷺ وهي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.

علمًا أن النبي ﷺ قال هذا بصدد النبوة بعده فورا، وإلا فإنه ﷺ نفسه قد سمى المسيحَ والمهدي الموعود نبيَّ الله. وقد سمى النبي ﷺ عمرَ رضي الله عنه محدَّثًا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: "لَقَدْ كَانَ يكون فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بن الخطاب".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِن الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ.

والمحدَّث مَن يتلقى الوحي والكشوف بكثرة.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ.

وقال المسيح الموعود عليه السلام: "إن من سنة الله أن يستخدم الاستعارات دائما بإطلاق اسم شخص على غيره لتوافق طبائعهما وصفاتهما وقدراتهما. فمَن كان قلبُه كقلبِ إبراهيم فهو عند الله إبراهيم، ومن كان قلبه كقلبِ عمر الفاروق فهو عند الله عمر الفاروق. ألا تقرأون الحديث الذي جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة من محدَّث يحدِّثه الله تعالى فهو عمر. فهل يعني هذا الحديث أن المُحَدَّثيّةَ قد انتهت على عمر؟ كلا، بل إن معناه أن مَن كانت حالته الروحانية مثل حالة عمر الروحانية فسيكون محدَّثا عند الحاجة. ولقد تلقيتُ أنا أيضا بهذا الصدد ذات مرة إلهامًا نصه: "فيك مادة فاروقية".

علمًا أن النص الكامل لهذا الوحي هو: "أَنْتَ مُحَدَّثُ اللهِ. فِيْكَ مَادَّةٌ فَارُوْقِيَّةٌ."

لقد سبق أن بينت في إحدى الخطب أن سيدنا عمر ﷺ هو الذي اقترح حفظ القرآن بجمعه وتدوينه، وسأتناول هذا الأمر هنا أيضا.

في عهد سيدنا أبي بكر استُشهد سبعون من حفّاظ القرآن في حرب اليمامة، فقد ورد برواية عن زَيْد بْن ثَابِت الْأَنْصَارِيّ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِن الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ

صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، أي يجب علينا جمع القرآن الكريم. فبدأ زيد بن ثابت جمْع القرآن الكريم. وكما قلت لقد بينت هذا الأمر مفصلا من قبل.

أما عن كون سيدنا عمر من حفاظ القرآن الكريم، فقد ذكر حضرة المصلح الموعود وقال: عن أبي عبيدة أن هؤلاء المهاجرين كانوا من حفاظ القرآن الكريم: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، سعد، ابن مسعود، حذيفة، سالم، أبو هريرة، عبد الله بن السائب، عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

وورد أن بعض الوحي القرآني نزل على رسول الله ﷺ موافقا لرأي عمر ﷺ، أو كان هناك موافقة بين رأي عمر وبعض وحي القرآن. ويذكرون أن أحاديث الصحاح الستة تذكر موافقة سيدنا عمر في ثلاث، غير أننا لو نظرنا إلى هذه الروايات نظرة شاملة دقيقة وجدنا أن هذه الموافقة كانت في سبع قضايا.

فقد وردت في البخاري رواية تقول قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. وَآيَةُ الْحِجَابِ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ (وكانت بينهن ابنة سيدنا عمر أيضا): ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وفي رواية في صحيح مسلم: عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ، قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ.

ولكن ما ورد في هذه الرواية عن الأسرى فهو ليس بصحيح، وقد تناول حضرة المصلح الموعود ﷺ هذا الأمر ببحث مستفيض، كما أن حضرة مرزا بشير أحمد أيضا ناقش هذه الرواية وأثبت بأقوال العلماء السلف والمفسرين أن ما ورد فيها عن أسارى بدر فليس صحيحا، وقد ذكرتُ هذا الأمر بالتفصيل في إحدى الخطب السابقة.

ونجد في صحيح مسلم ذكر موافقة رأي سيدنا عمر الوحيَ القرآني فيما يتعلق بالنهي عن الصلاة على المنافقين. فعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ، فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ، فَقَالَ ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ. فَقَالَ عمر: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. ومع ذلك صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾. أي على قبر أحد من المنافقين.

ونجد في الترمذي ذكر موافقة رأي عمر ﷺ الوحيَ القرآني بشأن حرمة الخمر: فعنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ. فَنَزَلَتْ (الآيةُ) الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ. فَنَزَلَتْ (الآيةُ) الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾.

فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ. فَنَزَلَتْ (الآيةُ) الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا.

وإضافة إلى هذه الموافقات الواردة في الصحاح الستة فقد ذكر مؤلفو السير موافقات عدة، فقد ذكر السيوطي قرابة عشرين موافقة.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لا شك أنكم تعرفون عظمة مكانة عمر ﷺ بين الصحابة، لدرجة أن كان القرآن يترل أحيانا موافقا لرأيه. ولقد ورد في حقه في الحديث أيضا أن الشيطان يهرب من ظل عمر، وورد في حديث آخر: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". وجاء في حديث ثالث: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ". (إزالة الأوهام)

وعن مشورة سيدنا عمر ﷺ في الغزوات وقبول النبي ﷺ لها هناك رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: افْعَلُوا. قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ. قَالَ فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ. قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ. (صحيح مسلم)

ووردت هذه الرواية في البخاري كالتالي:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بن أكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَادِ فِي النَّاسِ فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. فَبُسِطَ

لِذَلِكَ نَطَعٌ وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ دَعَا وَبَرَّكَ عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّه.

عن بداية الأذان أيضا، كان سيدنا عمر ﷺ قد رآه في الرؤيا. يقول سيدنا المصلح الموعود أن وحي الله نزل على الصحابة. ففي زمن النبي ﷺ قد علَّم الله الصحابي عبد الله بن زيد الأذان بالوحي، واعتمادا على وحيه روَّج الأذان في المسلمين، ولاحقا صدَّقه الوحي القرآني أيضا. قال سيدنا عمر ﷺ أن الله علمني أيضا الأذان نفسه ولزمت الصمت عشرين يوما، بناء على أن شخصا آخر أيضا قد ذكر ذلك لرسول الله ﷺ. وفي رواية قال عمر ﷺ أن ملاكا جاءني وعلمني الأذان، و لم أكن قد نمت تماما بل كنت يقظا قليلا.

وهناك رواية في سنن الترمذي وقد بينتها فيما سبق وأتناولها هنا أيضا لأن الكلمات في آخرها تفيد أن رؤيا سيدنا عمر كانت مهمة عند النبي ﷺ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى وَأَمَدُّ صَوْتًا مِنْكَ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَكَ وَلْيُنَادِ بِذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نِدَاءَ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجُرُّ إِزَارَهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي قَالَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ فَذَلِكَ أَثْبَتُ. (أي حصل التصديق والتوثيق). (الترمذي)

كيف كان سيدنا عمر ﷺ يكرم النبي ﷺ ويحترمه وماذا كان مقام النبي ﷺ عند عمر ﷺ؟ ففي ذلك هناك رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أي ابن عمر ﷺ كان في سفر مع النبي ﷺ وكان راكبا على جمل جامح لعمر ﷺ وكان يسبق راحلة النبي ﷺ مرة بعد أخرى، فقال له سيدنا عمر ﷺ يجب ألا يسبق النبيَّ أحد، وجملُك هذا يجب ألا يسبق راحلة النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ لعمر ﷺ بعْنيه، فقال عمر إنما هو لك، لكنه ﷺ ابتاع منه ثم قال: يا عبد الله الآن هو لك، فاستخدمه فيما تريد. أي ابتاعه ثم أهداه له.

وقال أنس بن مالك ﷺ إِنّ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتْ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ فَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا. فَأَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْبُكَاءِ وَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَقَامَ عَبْدُ اللَّه بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ فَقَالَ مَنْ أَبِي قَالَ أَبُوكَ حُذَافَةُ ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ فَلَمْ أَرَ كَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (صحيح البخاري)

وفي رواية أخرى من البخاري ورد كالتالي: عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، قَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ. فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وفي رواية ثالثة من البخاري نفسه عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ. ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا فَسَكَتَ.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً.

وفي البخاري رواية أخرى أن عمر ﷺ جاء إلى النبي ﷺ وكان يقيم في الطابق العلوي. قال عمر ﷺ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ذات مرة دخل عمرُ ﷺ على النبي ورأى أنه لا يوجد في بيته أثاث وهو ﷺ مستلق على حصير وقد أثّر الحصير في ظهره فبكى عمر ﷺ لذلك. فقال ﷺ: ما يُبكيك يا عمر؟ قال: لقد أبكاني معاناتك. إن قيصر وكسرى، وهم كفار، يعيشون عيش الراحة والرفاهية وأنت في هذه المصاعب؟ فَقَالَ حضرته: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.

وفي رواية ورد أن النبي ﷺ طلب من سيدنا عمر ﷺ الدعاء. فعَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ. فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا. وفي رواية أخرى وردت كلمات: أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ.

كيف كان حبّ سيدنا عمر للنبي ﷺ، يتضح ذلك من الحدث التالي والذي سبق ذكره في إحدى الخطب السابقة، فقد روي عن السيدة عائشة ما مفاده "لما توفي النبي ﷺ وبلغ ذلك عمر وقف يقول "والله ما مات رسول الله"، وكانت السيدة عائشة تقول إن عمر كان يقول "والله ما كان يقع في نفسي إلا ذلك وليبعثنه الله وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم". على أية حال، جاء سيدنا أبوبكر ﷺ وتلا الآية من سورة آل عمران، وفهّم عمر الحقيقة وانتهى الأمر.

يقول سيدنا المصلح الموعود بهذا الشأن:

لقد أجمع الصحابة ﷺ عند وفاة النبي ﷺ على موت جميع الأنبياء، والسبب وراء ذلك أنه عند وفاة النبي ﷺ ظنّ عمر ﷺ أن النبي ﷺ ما زال على قيد الحياة وأنه سيعود، وكان على يقين من ذلك لدرجة أنه كان مستعداً لضرب عنق من يخالفه الرأي، ولكن، عندما جاء أبو بكر الصديق وتلا على الصحابة آية: ﴿وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل﴾ قال سيدنا عمر "وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ". قال الصحابة. كان يبدو وكأن الآية نزلت حينها وكنا نتلوها في الأسواق. فلو كان هناك نبي حي في ذلك الوقت لما كان هذا الاستدلال القائل: إذا مات الأنبياء كلهم فلماذا لا يمكن أن يموت النبي ﷺ. كان يمكن لعمر أن يقول: لماذا تخدعنا، فإن المسيح حيّ في السماء، فلمَ لا يمكن أن يبقى نبينا حيا؟ ولكن سكوت الصحابة كلهم يدل على أنهم كانوا يؤمنون أن المسيح قد مات.

وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع، وقد سبق أن اقتبست كلامه في إحدى الخطب الماضية.

كيف كان سيدنا عمر ﷺ يتبع النبي ﷺ، فعن ذلك هناك رواية عن ابن عمر ﷺ قال: وجه النبي ﷺ وجهه إلى الحجر الأسود ثم وضع شفتيه عليه، وبكى طويلا. رأى رسول الله ﷺ إلى الوراء ووجد عمر باكيا فقال ﷺ ما معناه: يا عمر هذا مكان تُذرف فيه الدموع.

عن ابن عباس ﷺ قال رأيت عمر بن الخطاب استقبل الحجر فقبله ثم قال: أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تملك لي ضرًا ولا نفعًا ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ: كان سيدنا عمر ﷺ يطوف بالبيت مرة، فمر بالحجر الأسود، فضربه بعصاه، ثم قبّله وقال: إنما أنت حجرٌ لا تقدر على شيء، ولكني أقبّلك لأن الله تعالى أمرني بذلك. إن عاطفة التوحيد هذه هي التي رفعت سيدنا عمر ﷺ في الدنيا. كان عاشقا كاملا لوحدانية الله تعالى، فلم يطق أن يشرك في قدرة الله شيئا. لا شك أنه كان يعظّم الحجر الأسود، ولكن ذلك فقط لأن الله تعالى أمره بتعظيمه، وليس لأن فيه ميزة ذاتية. كان ﷺ يرى أن الله تعالى لو أمرني بتقبيل أحقر شيء في الدنيا فسأقبّله، لأننا عباد الله تعالى لا عبادُ حجرٍ أو مكان معيّن. فكان يعظّم الحجر الأسود من دون أن يقصّر في وحدانية الله تعالى. وهذا هو مقام المؤمن الصادق. إن المؤمن الصادق يرى أن بيت الله ما هو إلا مثل آلاف البيوت المبنية من طوب وحجر، وأن الحجر الأسود ليس إلا مثل ملايين الأحجار الموجودة في العالم، ولكنه في الوقت نفسه يعظّم بيت الله ويقبّل الحجر الأسود، لأنه يعلم أن الله تعالى أمره بتعظيمهما، ولكنه مع تعظيمه هذا البيت وتقبيله الحجر الأسود يوقن بكل قوة أنه عبد لله الأحد وليس للحجر. هذه هي الحقيقة التي كشفها عمر ﷺ حين ضرب الحجر الأسود وقال: إنك لا تساوي شيئا

عندي، وليس فيك ميزة أو قدرة ذاتية تُقبَّلُ بسببها، إنما أنت كأيّ حجر من ملايين الأحجار التي نراها في العالم، ولكن الله تعالى قد أمرني بتعظيمك، فلذلك أعظّمك، ثم تَقدّمَ وقبّل الحجرَ الأسود.

يقول عبد الله بن عمر إن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سأل النبيَّ ﷺ حين كان في الجعرانة عائدا من الطائف: كنت في زمن الجاهلية قد نذرت الاعتكاف ليوم واحد في المسجد الحرام، فماذا تقول بهذا الشأن؟ قال ﷺ. اذهب واعتكف يوما. فهكذا علّم النبي ﷺ أن إيفاء النذر ضروري في أي زمن كان قد نذر به المرء. وفي رواية أن رسول الله أعطاه جارية في الخمس، وعندما أعتق رسول الله الأسرى عند الناس، وسمع عمر ﷺ أصواتهم قائلين إن رسول الله ﷺ أعتقهم. فسألهم: ما القصة؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ أعتق الأسرى عند الناس، فقال عمرُ ﷺ لابنه: يا عبد الله: إذهب إلى الجارية التي أعطاكها النبي ﷺ واعتِقها.

كان حذيفة ﷺ يسمى صاحب سرّ النبي ﷺ. فيقول ما معناه إنه حدث في أيام غزوة تبوك أن رسول الله ﷺ نزل من راحلته ونزل عليه الوحي. كانت ناقته ﷺ قد بركت فقامت وبدأت تجر زمامها إلى الوراء. فأخذتُ زمامها وأتيتُ بها إلى رسول الله وأجلستها قرب رسول الله ﷺ وظللتُ جالسا قربها حتى قام رسول الله ﷺ وذهبتُ بالناقة إليه. سألني رسول الله ﷺ: من أنت؟ قلتُ: أنا حذيفة. فقال ﷺ: إني دالّك على سرٍّ لا تذكره لأحد. ثم قال: لقد مُنعت من صلاة الجنازة على فلان وفلان. وسمّى طائفة من المنافقين. عندما توفي رسول الله ﷺ ومات أحد في عهد عمرﷺ، وإذا ظن عمر أنه كان من فئة المنافقين كان يمسك بيد حذيفة ويأخذه للصلاة عليه. وإذا سار حذيفة معه كان عمر ﷺ يصلّي عليه، أما لو سحب حذيفة يده من عمر ﷺ لما صلّى عليه عمر ﷺ.

لقد ذكر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كيف كان عمر ﷺ يسعى لتحقيق نبوءة النبي ﷺ ظاهريا فقال ما تعريبه: كان عمر ﷺ قد مُلئ صدقا وإخلاصا، فنال أجرا أنه صار الخليفة الثاني بعده ﷺ. كذلك نال كل صحابي احتراما وعزةً كاملة. وقد وقعت أموال قيصر وكسرى وأميراتهم في أيديهم. لقد ورد أن صحابيا ذهب إلى قصر كسرى وفرش له خدام كسرى كراس من الذهب والفضة وأبدى له شوكته وعظمته، فقال الصحابي: لا نغترّ بهذه الأموال، بل قد وُعدنا أننا سننال أساور كسرى أيضا. فقد ألبس عمر ﷺ تلك الأسورة صحابيا لتتحقق تلك النبوءة.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ إن ارتداء الذهب ليس جائزا للرجال، ولكن عمر ﷺ ألبس صحابيا أسورة كسرى، ولما رفض الصحابي ارتداءها زجره عمر وقال: لقد قال رسول الله ﷺ أنه يرى أسورة كسرى في معصمك. كذلك عندما جاء تاج كسرى ولباسه الحريري في الغنائم ألبسه عمر ﷺ شخصا، وأمره بارتداء التاج أيضا، عندما لبس الرجل كلا الشيئين بكى عمر ﷺ، وقال: كان كسرى حاكما

جبارا على إيران إلى ما قبل بضعة أيام لابسا هذا اللباس وواضعا هذا التاج على رأسه، أما اليوم فيهيم في الفلوات والبراري.

إذن، هذا ما يحدث في الدنيا. إن الرأي بالنظر العادي قد لا يرى هذا الفعل لعمر صحيحا لأن ارتداء الذهب والحرير ليس جائزا للرجال. ولكن عمر ﷺ ألبسهما شخصا لبضع دقائق فقط بُغية النصيحة وإفهام الأمر الحق. باختصار، الأصل هو التقوى، وإن الأوامر كلها تهدف إلى خلق التقوى. فلو اضطر المرء من أجل التقوى إلى ترك ما يبدو له عبادة ظاهريا لكان تركه هو التقوى بعينه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَمَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ فَنَزَعَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ.

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أُوتِيتُ وَأَنَا نَائِمٌ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى جَعَلَ اللَّبَنُ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ نَاوَلْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: الْعِلْمُ.

يقول حضرة زين العابدين ﷺ في شرح هذا الحديث: ليس المراد من "فضل العلم" أفضلية العلم بل المراد هو "بقية العلم"، بحيث قد وُضع باب منفصل في فضيلة العلم. إن الهدف من رؤيا النبي ﷺ وتأويلها وكذلك الأحداث التي صدّقت تلك الرؤيا هو الاستدلال أن الفتوحات الدنيوية والعظمة التي حظي بها المسلمون في عهد عمر ﷺ كانت بقية علم النبي ﷺ التي أعطاها النبيُّ ﷺ عمرَ ﷺ. لقد سُمي النبي ﷺ في القرآن الكريم مجمع البحرين وجامعا لعلوم السعادة الدنيوية والآخرة بسبب صفاته الجامعة. لقد عدّ الإمام البخاري السياسة "العلمَ" وبذلك أشار إلى أن رسول الله ﷺ جاء بصدق كامل يشمل حسنات الإنسان في الدارين، كما أنبأ المسيح عليه السلام بحقه ﷺ في الإنجيل: وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٦: ١٣). إن دراسة أحداث وقعت في عهد عمر ﷺ توحي بجلاء حقيقة بفضل اللبن الذي شربه ببركة النبي ﷺ.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ إن عمرَ ﷺ ذكر للنبي ﷺ مرة بنوال قدح من اللبن في المنام، فقال ﷺ إن المراد منه هو العلم.

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ.

وقد ذكر رسول الله ﷺ ذات مرة صفات الصحابة ﷺ وقال عن عمر ﷺ أنه أقوى الناس في أمتي في دين الله.

عن مالك بن مغول: أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنه أهون لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر "يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية".

كلما ذكر الحسن سيدَنا عمر ﷺ قال ما معناه: والله لم يكن من أوائل المسلمين و لم يكن أفضل ممن أنفقوا في سبيل الله، ولكنه غالبا على الناس في الزهد في الدنيا، والشدة في العمل بأوامر الله تعالى، ولا يخاف في الله لومة لائم.

ويقول سعد بن أبي وقاص ما معناه: والله لم يكن عمر بن الخطاب أقدمنا في الإسلام ولكنني عرفت فيما هو أفضل منا. كان أكثرنا زهدا ورغبة عن الدنيا.

وقد روى هشام بن عروة عن أمه أن عمرَ ﷺ لما قدم إلى الشام كان قميصه ممزَّقا من الوراء، وكان قميصا سميكا سنبلانيا. (القميص السنبلاني هو قميص طويل يصل إلى الأرض، ويُنسب القميص من هذا النوع إلى أهل الروم) فبعث ﷺ هذا القميص إلى أهل أيلة. (أيلة مدينة إلى جانب الشام وتقع على ساحل البحر الأحمر) فبعث قميصه إلى أهل أذرعات أو أيلة. يقول الراوي: فغسلته ورقعته ثم قطعت عليه قميصا قبطريا أيضا. (القبطر قماش أبيض يُصنع من كتان دقيق) فأتيته بهما فقلت هذا قميصك وهذا قميص قطعته عليه لتلبسه فمسه فوجده لينا فردّ عليه ذلك القميص وقال: لاَ حاجة لنا فيه هذا أنشف للعرق منه.

وعن أنس قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو الخليفة وبين كتفيه ثلاث رقاع من أدم في قميص له، وفي رواية أخرى قال: رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميص له.

إن ذكر عمر مستمر وسأتناوله لاحقا إن شاء الله. وأريد أن أذكر مرحوما وأصلي عليه أيضا بعد صلاة الجمعة إن شاء الله. وهو ذكر الدكتور تأثير مجتبى الذي كان يعمل في مستشفى فضل عمر. لقد توفي مؤخرا عن عمر يناهز ٧٠ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان مصابا بعدة أمراض ولكن ساءت حالته فجأة ثم اشتدت سوءا فتوفي، إنا لله وإنا إليه راجعون. جاءت الأحمدية في أسرة المرحوم عن طريق ابن العم لأبيه السيد سيد فخر الإسلام الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام. ولكن أباه السيد غلام مجتبى بايع بنفسه في زمن دراسته سنة ١٩٣٨. وحين دعا حضرة الخليفة الثالث رحمه الله لوقف الحياة تحت مشروع نصرة جهان كان أبو الدكتور المرحوم يعمل طبيبا جراحا في المستشفى المدني بمدينة كراتشي، فطلب من الإدارة التقاعد ونذر حياته فبُعث إلى أفريقيا في ١٩٧٠، وخدم حتى ١٩٩٩ في غانا ونيجيريا وسيراليون. وابنه الدكتور تأثير مجتبى حين أكمل دراسته في الطب اشتغل في مستشفى الجيش لسنتين ثم في المستشفى المدني بكراتشي ثم في مستشفى جناح بكراتشي لفترة، ثم في ١٩٨٢ وقف نفسه لمدة ثلاث سنوات

فبُعث إلى غانا حيث خدم في "مستشفى تيجي مان"، ثم في "مستشفى أوسي كوري" الذي أسسه والده، وخدم مع والده ثلاث سنوات وتعلم منه الجراحة، كان أباه جراحا بارعا، وخدم الدكتور تأثير مجتبى ٢٣ عاما تقريبا في غانا، وبعد ذلك خدم في مستشفى فضل عمر ١٧ عاما، وهكذا صار مجموع فترة خدمته ٤٠ عاما.

تزوج من السيدة أمة الرؤوف ابنة السيد داؤد مظفر شاه والصاحبزادي أمة الحكيم المحترمة. والصاحبزادي أمة الحكيم هي ابنة المصلح الموعود. ترك المرحوم ابنا وابنة في أولاده. قالت زوجته السيدة أمة الرؤوف: حين ذهبتُ إليه في أيام مرضه قال لي: بلغي أمير المؤمنين سلامي. وفي هذه المرة كان أسلوبه مختلفا كأنه يقول سلام الوداع. ثم قالت: مرة مرض بشدة في غانا وقضى ليلته في كربة شديدة وكانت حالته خطيرة، وعند الفجر قال: هناك من يسلّم علي، أنظري من هو؟ فقلتُ له الباب مغلق ولا يمكن لأحد أن يدخل. وبعد ساعة قال: سمعت صوت السلام مرة أخرى، هناك من يسلم علي. وبعد ذلك بدأ يتحسن بفضل الله تعالى ثم شفي تماما. كنتُ دعوت له في غانا وأُلقي علي أنه سينال عمرا طويلا. كان إنسانا متواضعا متسامحا ومسالما للغاية. و لم يغتب أحدا و لم يشكو على أحد، وإذا فعله أحد سكت.

قال أخوه وهو أيضا طبيب: رأيتُ أنه كان يفحص المرضى بعد انتهاء الدوام أيضا. وكان يقول إن هؤلاء مرضى قد أتوا إلى المستشفى ولا يفحصهم الأطباء الآخرون ولا أريد أن يعودوا بدون علاج، فآخذ عبئًا عن الأطباء الآخرين أيضا. كان جد طيب وقليل الكلام، أخبر الحراسُ والعاملون في المستشفى أنه كان يلقى الناس بوجه طليق ويسأل عن الحال عندما يمر بنا. وكان يحسن إلى المرضى ولا سيما الأحمديين وإذا أتاه أحد خارج أوقات الدوام للعلاج فكان يعالجه بالمجان.

كتب عميد الجامعة الأحمدية بربوة السيد مبشر: جالسته في بعض المناسبات، ووجدته قليل الكلام ويتحدث بكل لطف ولين وحب وتواضع، و لم أر هذا التواضع والبساطة في أحد. وقد سمعتُ من الناس الفقراء في المستشفى من الواقعات له ما يُغبط له. وكان يسرني وجود مثل هؤلاء الأطباء الطيبين في المستشفى. وقال، وقد ذكرتُ من قبل أيضا: أنه كان يفحص المرضى بعد الدوام، ففي بعض الأحيان كان يخرج من الغرفة فيرى مريضا قد أتى فكان يأخذه إلى الغرفة للفحص وكأنه كان ينتظره. كان يعتني بالفقراء للغاية.

قال السيد أطهر زبير مسؤول الإنسانية أولا في ألمانيا: في ٢٠٠٤ حين زرت غانا للجولة الرسمية صاحبني الدكتور المرحوم في كل مكان أثناء الجولة. وكذلك في بنين أيضا. قال: رأى الدكتور امرأة كانت تبدو قلقةً، فقال لي: اسألها ما المشكلة؟ فقالت: إنني أتيتُ للقاء أمير المؤمنين نصره الله، وكل ما كنتُ أملك

من المال قد نفد، وليس عندي نقود للعودة. فقال الدكتور: أعطها مني ثلاثين ألف فرانك سيفا. وفي ذلك الزمن كان هذا المبلغ يساوي راتب شخص عادي لشهر كامل.

كتب السيد حنيف محمود: كان متزنا ومتواضعا جدا ومحبا للواقفين. مرة اعتلت زوجتي قليلا فذهبنا إليه للاستشارة و لم نكن ننوي العلاج، فسأل: هل أخذت الموعد ودفعت الرسوم، فقلت: لا، فدعا مساعده وأعطاه مئة روبية من جيبه وقال له بأن يدفع الرسوم، وحاولنا أن ندفع له ولكنه لم يأخذ. كان مع وجهه البريء ملاكا حيا في صورة الإنسان. وكان يحب الالتزام بالصمت، وكان يأتي للصلاة في المسجد المبارك بصمت ويصلي صلاة طويلة.

قال الدكتور مظفر تشودهري وهو عالم طبقات الأرض ويقيم في المملكة المتحدة ويذهب إلى باكستان للوقف المؤقت بين حين وآخر. قال: كان صامت الطبع وكريما ومواسيا، ويحب أن يتعلم الأشياء الجديدة ليساعد الآخرين. وحين كنت أذهب للوقف المؤقت فكنت أذهب إلى مكتبه أيضا، وكان يُجلسني على كرسيه ويجلس بنفسه في مكان آخر، مع أنني كنت أصر على أن يجلس على كرسيه.

قال السيد لقمان وكيل المال الأولُ: كان المرحوم يملك ميزات كثيرة وكان يحب بوجه خاص التضحية المالية، ومنذ أن رجع إلى باكستان كان من عادته أن يدفع التبرع في صندوق التحريك الجديد في أول الوقت، فحين كان يُعلن للسنة الجديدة للتحريك الجديد كان يأتي فورا إلى مكتبنا ويدفع التبرع. كان الطب مهنته ولكنه جعل غايته خدمة البشرية. لم يكن ممن لا يقبلون غير المعالجة التقليدية بل كان يعالج في بعض الأحيان بالعلاج بالمثل.

قال الدكتور نعيم الذي هو مسؤول للمستشفى "هاؤساكوري": كان قد خدم كمسؤول الأطباء هنا لمدة ٢١ عاما، واليوم حين بلغ نعي الدكتور المرحوم جاء كثير من الناس من هذه المدينة ومن المنطقة الذين كانوا على صلة به وأبدوا أسفهم الشديد وامتدحوه بوجه خاص. وقالوا: كان الدكتور بسيطا للغاية وقليل الكلام ومنشغلا بعمله ومهتما بالفقراء ومضيافا. وكان يحب قراءة كتب الجماعة وكتب المسيح الموعود بالإضافة إلى علوم الدنيا. لا شك أنه قدم خدمات جليلة في مجال الجراحة في مستشفى "هاؤساكوري" نرى ثمارها اليوم أيضا حين يأتينا المرضى من الدول المختلفة لغرب أفريقيا للعلاج ويذكرون الدكتور مجتبى بالخير. كان اسمه تأثير مجتبى ولكنه كان معروفا باسم الدكتور مجتبى. ومكث هنا أبوه أيضا فاستمر هذا الاسم بعده أيضا. وكان قد بنى مسجدا جميلا في محيط المستشفى.

باختصار، كان المرحوم عفيفا وخادم الخلق، واستخدم مهنته لخدمة الخلق. ولقد رأيتُ بنفسي هذه الميزة فيه وفي والده أيضا أنه بالإضافة إلى علاج المرضى الفقراء بالمجان يعطيان بعض المبلغ للأكل أيضا بل كانا يشتريان البيض والحليب ويضعاه عندهما ويعطيان هذه الأشياء للمرضى لإزالة ضعفهم. وكانا يعطيان المرضى الأدوية بالمجان والطعام أيضا لكي تتحسن صحتهم.

لقد خدم الدكتور غلام مجتبى أيضا كثيرا في غانا، ولكن الدكتور تأثير مجتبى قدم هذا الأمر أكثر. وأعرف عديدا من الغانيين الذين كانوا يمدحونه كثيرا. باختصار، كان قد خدم بروح الوقف الحقيقية، وكان يهتم بالواقفين خصوصا، وكلما أتاه بعض الواقفين كان يفحصه ويعالجه ويستضيفه في بيته. حين ذهب الخليفة الرابع رحمه الله تعالى للجولة في غانا أقام عنده. وكانت الضيافة من أبرز ميزاته.

كتب السيد حنيف إنه كان ملاكا حيا، غمره الله تعالى برحمته ورفع درجاته، (آمين). أريد أن أقول عن الضيافة أن الرجل لا يستطيع أن يقوم بالضيافة ما لم تتعاون معه زوجته، فزوجته أيضا مضيافة وخدومة. ادعوا الله تعالى لعمرها وصحتها أن يبارك الله في عمرها وصحتها ويوفق أولاده أيضا لمواصلة حسناته ولأداء حق الخدمة لأمهم.